للفلسطينيين ولليهود « فلسطين — ارض اسرائيل » وكحل للصراع الدامي بين « الشعبين » يجب تقسيم هذه البلاد الواسعة بينهما حيث تقام دولة فلسطينية مستقلة ودولة اسرائيلية يجمعهما الوئام والسلام في « فلسطين — ارض اسرائيل » .

اذا استثنينا المغالطات التاريخية التي يقع فيها الكاتب بغرض توظيفها لخدمة فكرته ، نجد انه يسعى لخدمة التوسع الصهيوني في الارض العربية ، بتقليعة ونمط جديدين ، ذلك الاعتراف بحق الشراكة لحركتين على وطن ، يحاول الكاتب تضخيه حجمه ، يتطلب تقسيمه مناصفة بين دولتين ، تبتلع الاولى الممثلة لمجتمع المهاجرين والمستوطنين كل فلسطين ، وربما ايضا المرتفعات الجبلية لشرق الاردن المحاذية للنهر ، لتنحصر الثانية الممثلة للمجتمع الفلسطيني خلف تلك المرتفعات بحكم ويمقتضى المناصفة والتعايش بين عرب ويهود « فلسطين الكبرى ارض اسرائيل » . وخشية ان يفهم من اكتفاء دعوته بفلسطين ، ترك البروفيسور دان المجال مفتوحا امام شهوة التوسع في اراض مصرية وسورية حين قال : ان التقسيم يجب ان يشمل خريطة الانتداب البريطاني لعام ١٩٢٠ ، اي فلسطين وشرق الاردن ، مع امكانية حدوث تعديلات على الحدود مع سوريا في هضبة الجولان ، ومصر في سيناء . ولكنه لم يفصح اذا كانت متطلبات المناصفة تستدعي ايضا ، اقتسام الشعبين اللذين يسكنان في فلسطين الكبرى ، تلك الاراضي !

(٣)

منطق وآراء اليآف تجاه مصير الشعب الفلسطيني

عندما يبحث المرء في افكار وآراء اليآف تجاه الشعب الفلسطيني ، يعاني من صورتين تحومان حول مخيلته ، تعبران عن موقفين شبيهين من حيث الجوهر الا انهما يختلفان حول التفاصيل والمنطلقات . الاول موقف الحبيب بورقيبة الذي عبر عن نفسه في المشروع الذي يحمل اسمه والقائل بأن حل القضية الفلسطينية يتأتى من خلال مفهوم جديد ، تعتبر فلسطين بموجبه ليست تلك البقعة التي احتل قسم منها عام ١٩٤٨ ، واستكمل القسم الاخر عام ١٩٦٧ فحسب ، بل تشمل ايضا شرق نهر الاردن ، اي ان الخريطة « الحقيقية » لفلسطين هي التي تشمل فلسطين والاردن معا ، وان نهر الاردن هو بمثابة نهر يقسم فلسطين الى شطرين شرقي وغربي وان السكان في الضفتين هم فلسطينيون ، والحل برأيه يتمثل في اقامة دولة فلسطينية على الضفتين الشرقية والغربية مع علاقات جوار حسنة مع اسرائيل . الثاني موقف البروفيسور يوسف دان والقائل بأن الخريطة الفلسطينية ليست الخريطة المتعارف عليها ، بل هي من ناحية « القانون الدولي » تلك المنطقة التي تشمل الخريطة الفلسطينية وخريطة شرق الاردن ابان فترة الانتداب البريطاني عليهما ، وان هذه المنطقة التي سماها « فلسطين — ارض اسرائيل » تحتوي على شعبين هم سكان البلاد الشرعيين ، اليهود العائدين الى وطنهم فلسطين ارض اسرائيل ، والفلسطينيين الذين يعيشون في وطنهم « فلسطين ارض اسرائيل » وان النشاز الموجود في هذه المنطقة او « الغرسة الغريبة » تتمثل في الاسرة الهاشمية التي قدمت من الحجاز ، وليس مجتمع المهاجرين والمستوطنين ، ولذا فانه يرى ان الحل الامثل يكمن في اعادة تقسيم فلسطين الموسعة الى دولتين تمثلان « الشعبين » سكان البلاد ، ليعيشا في بلدهما في سلام ووئام وحسن جوار . لسنا هنا بصدد البحث عن الدوافع المتباينة وراء الموقفين او التباين في رسم الحدود بين تلك الدولتين ، بل الاشارة فقط الى الموقفين اللذين يحشران نفسيهما لدى المرء عندما يتطرق الى آراء اليآف تجاه الشعب الفلسطيني .

وقبل البدء في الدخول الى موضوعنا هنالك بعض الملاحظات :

١ — اننا سنكتفي في هذا التقرير بالوقوف على آراء اليآف تجاه الشعب الفلسطيني كما وردت في كتابه « ارض الغزال » وخاصة في الفصل الذي يحمل عنوان « نحن والعرب الفلسطينيين » الذي صدر في صيف عام ١٩٧٢ ، وكما وردت في مقالات